ذللتَ بالبطش كلاَّ سبان ليثٌ وذيبُ
لم يبق فى الكون الا على الوجود النحيبُ
كلٌّ بنادى يَصْلَى وكلُّ حىٍّ غريبُ !
أسمعت منهم سميعا
الى الفناء جميعا !

عبر الفنى الكتبى

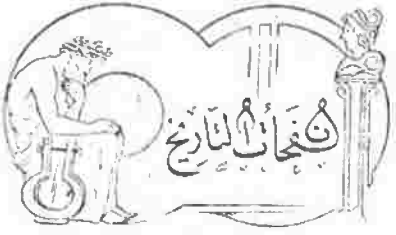

أبلون

آلهة اليونان خليطٌ من معبودات مَن تقدمهم من الملل والنحل كالبابليين والاشوريين والمصريين والهنود ، ولكنهم هذبوا العبادة وارتقوا بها بضع درجات، فأهملوا عبادة الحيوان والجماد ، وجعلوا للصفات والموصوفات أجساماً حية مدركة هيؤوها بهيئة البشر ومسحوها بمسحة اللاهوت ؛ فكانوا يمثلونهم تمثيلا محسوساً وينسبون اليهم جميع ما يروى عن البشر من العواطف وحاسات اللين والغضب والحلم والظلم والحسد والبغض .

كان اليونان فى جاهليتهم ورعين فى عباداتهم، مخلصين فى معتقدهم، يجنحون الى التماس عون آلهتهم فى كل شأن من شؤونهم ويعتقدون بالوحى والالهام، ولهذا شرع هوميروس فى استمداد المعونة من ربة الشعر حين ابتدأ يكتب الالياذة ؛ لأن النفس تجد ارتياحاً للاستكانة والاستسلام الى عضد قوى تصرف عنها اليه عبء العناية بالعمل اثناء القيام بأمر خطير — وعلى ان النصرانية والاسلام لم تبقيا لربات الاغانى والاناشيد محلا ، فان فريقاً من الناس ظل يستمد عونهن الى وقتنا هذا : فقد ابتدأ شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك قصيدته الاجتماعية الخطيرة بقوله :

محمد حسين جبره

بنات الشعر بالنفحات جُودى فهذا يومُ شاعرِكِ المجيدِ

على ان هذا الاعتقاد تحوّل فى بعض الاعصر الى اعتقاد آخر: هو ان لكل شاعر شيطاناً يؤيده .

أمّا وقد انتهينا من هذه الالمامة البسيطة عن آلهة اليونان فلنتكلم عن أبلون ثانى معبوداتهم بعد زوس رب الارباب .

يعتقد اليونانيون أن أبلون كان فى أول أمره راعياً وكان يسلى نفسه بالغناء والمزامير ، ومن هنا كان إلـه الموسيقى ، ومتى كان كذلك ـ وهم لا يفرقون بين الموسيقى وغيرها من فنون الجمال ـ أصبح إلـه الفنون الجميلة وبذلك أصبح آله الشعر والادب ، وكان أبلون قاسياً : كلما غضب على انسان أو شعب رماه بسهم من سهامه ، وما سهامه الا الطاعون ! وقد كان كما كان آلهة اليونان فى أول امره إله حرب وقتال ثم تحضر قليلا قليلا حتى أصبح إله الحضارة والامن ؛ فزوس رب الارباب الذى كان ينذر الآلهة بتعليقهم بين السماء والارض أصبح إلـه الضيف إذ يعتقد اليونان ان الضيف رسول زيوس ، وما ذلك الا تبعاً للرقى فى الأمة ـ فدينهم لم يكن قابلا للاستحالة فحسب بل كان ديناً مرناً سهلا يتطور مع الأمة فى رقيها على أى حال ، فبعد أن كان جافاً أصبح دين شعر وآداب ، وكذلك كان أبلون يرمى الناس بالطاعون فأصبح معبود النهار والصنائع والطب .

لا يمكن لمن يدرس الديانة اليونانية أن يهمل أبلون لأنه لم يكن إله الادب

والطب فحسب بل هو من الآلهة الذين أدخلوا كثيراً من النظم الاقتصادية وغيرها فى بلاد اليونان : فلقد استطاع هذا الاله ان يؤثر فى حياة اليونان التأثير الذى جعل الأمة اليونانية والعالم مدينين له بشىء كثير من حضارتهما إذ كان الدين مؤثراً فى الحضارة — وكان زوس إلاهاً ميالا للغزل ولم يكن وفياً لزوجه وقد خانها أكثر من مرة ومن هذه الخيانة نشأ آلهة كثيرون ، ومن الغريب أن الآلهة الذين وجدوا من ثمرة الخيانة هم الذين أثروا فى حياة الأمة اليونانية أجل تأثير وفى مقدمتهم أبلون !

لم يكن أبلون إلـه الموسيقى والشعر والحرب فحسب بل كان إلـه الطب ، ولسنا ندرى كيف استحالت الصورة التى كانت فى أنفس اليونان الأولين حتى خيلته طبيباً ، ولكن لما نرى أن أبلون رمى جيش اليونان بسهامه أى رماها بالطاعون ونحوه من الأمراض المعدية كما تمثله الاليادة نرى انها تمثله بجانب ذلك إلاهاً يشفى من هذه الامراض ، فكلما كانت تصاب مدينة يونانية بضرر كانت تعتقد أن أبلون رماها به وكانت تقوم له بالصلوات ليصفح عنها ويشفيها .

كيف وُلد أبلون ؟

هو ابن (زوس) رب الأرباب عندهم والالـهة (ليتو) وأحد التوأمين اللذين ولدتهما . ولم يذكر هوميروس تفاصيل اعتقادهم من جهة ولادته . غير أن الذين تابعوا أثره من الكتاب قرروا أن المعبودة (هيرا) زوج زوس لعنت كل أرض تلتجىء اليها (ليتو) التى كانت حبلى من زوجها (زوس) ، على أن ذيونيس كانت صخرة غير مسكونة فى أرض الارخبيل فارتفعت هذه الصخرة فوق البحر عند ذلك رأتها (ليتو) والتجأت اليها وبعد مخاض سبعة أيام ولدت أبلون ووعدتها مكافأة لها على حمايتها لها أن يشرفها انها أكثر من كل مكان فصارت من أعظم مراكز عبادته.

وكان أبلون يتنبأ للناس بالامور المستقبلة فى معبده (دلف) الذى سيأتى الكلام عنه فى فصل آخر — وكان معبود المواشى ، ولذلك كان يحفظ مواشى الملك اذمنيوس ، وكان يُصور فتى جميلا ذا شعر طويل وعلى رأسه اكليل الغار الذى كان مقدساً عنده وفى يده القوس ، ومن ضروب الطيور والهوام التى كان يحميها البازى والغرار وطير الماء والصرار ، وكان معبود الدوريين.

وبالجملة فهو معبود النهار والصنائع والعلوم والطب عند اليونان والرومان ، ومما يُنسب اليه وضع اذنى حمار لميداس لانه لم يعترف بانتصاره فى المناظرة الموسيقية التى

وقعت بين أبلون ومرسياس .

وهو الذي قتل بالسهام الافعى المسماه(بيتون)التى كانت تعيث فى الارض فساداً واتخذ حيلا كثيرة لاكتساب محبة بنات الملوك وقد أحببنه كثيراً ، فهو أول (دون جوان)على الارض !

وتعلق بحب هياسنت وسيباريس ، ولكنه ارتكبت غلطة أفضت الى موتهما ، فلكى يتعزى عن فقدهما حوّلهما الى زهرتين !

وبنى له اليونان والايطاليون هياكل كثيرة ،وكانوا يقدمون له ثيراناً سوداً وأغناماً ونعاجاً وحميراً وأفراساً .

هذا ما نكتبه عن أبلون ملخصاً عن محاضرتنا المسهبة التى ألقيناها بالجامعة المصرية من عشر سنوات خلت .

أما عن معبده الساحر (دلف) وآثاره الاجتماعية الخطيرة وكيف بسط سلطانه على قارّتى آسيا وافريقيا من اوائل القرن التاسع قبل المسيح الى اوائل القرن الثانى بعده وكيف كان كل ملوك العالم بما فيهم فراعنة المصريين الاقدمين يستشيرون معبد (دلف) فى تدبير شوونهم ومعرفة مستقبلهم ـ أما كل ذلك فنرجو أن ندلى ببيان عنه فى فرصة أخرى ما

محمد مسيحه صبره

المعنى المبهم

تطوف رُوحى وراء مَعْنًى يجولُ فى خاطر الزمانِ
يمرُّ كالضَّوء فى خيالى ويُلْهِبُ النارَ فى بيانى